إهداء

إلى كل من علمني حرفاً، في رحلتي العلمية، منذ المرحلة الابتدائية، وحتى مرحلة الماجستير في العلوم السياسية، أو كان لي معلماً أو أستاذاً فيها .

إلى كل من علمني فهماً صحيحاً، أو صوب لي فهماً خاطئا، أو أهدى لي نصحاً، أو إرشاداً، خلال رحلة اهتمامي وانشغالي، بالشأن العام، والشأن السياسي المصري، والتي استمرت قرابة الثلاثة عقود .

إلى كل من كان سبباً، أو عوناً لي، على إتمام، ونشر هذا الكتاب .

إلى كل شباب مصر، الذين هم حاضرها، ومستقبلها، وصنُاع نهضتها ومسطرو تاريخها القادم المشرق بإذن الله، والذين يجب أن تتحد الجهود على استهدافهم بالتوعية، والرعاية .

إلى كل من أدار حول مضمون كتابي هذا نقاشاً، أو حواراً، يسهم في نشر المفهوم الصحيح للأمن القومي المصري، ويسهم في الحفاظ عليه سواء اتفق مع مضمون هذا الكتاب أو اختلف .

وأخيرا:

أدعو لكل من أهديت لهم هذا الكتاب، بأن يرزقهم الله تعالى السعادة، والسلامة، في الدنيا والآخرة .

مقدمة

إن القيمة العليا لمعرفة حقيقة «المفهوم الصحيح للأمن القومي المصري»، ونشره، والتمسك به، والحفاظ على مقتضياته، لاتكمن في كونها معرفة ثقافية، أو إضافة علمية فقط، بل تكمن في كونها التزامًا شرعيًا، دينيًا، ووطنيًا،وإطارًا جامعًا للمصريين، وملبيًا لمصالحهم المعتبرة، من النواحي الدينية، العقائدية والفقهية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأمنية، الجماعية والشخصية، كما تكمن في كونها سياجًا حافظًا، وحاميًا للنفس البشرية المصرية، وضامنًا لتحقيق الأمن والرفاهية لمواطني الدولة المصرية، على تنوع أفكارهم، ومعتقداتهم، وضابطًا حاكمًا لتحقيق السلم المجتمعي، والعدالة الاجتماعية، والقانونية والقضائية، والمساواة، والحرية،كما تكمن في كونها خلقًا لمفاهيم الرحمة، والكرامة الإنسانية ورعايةً لها، وأساسًا في تحقيق الاستقرار، والتقدم، والمكانة الإقليمية، والدولية للدولة المصرية.

إن المفهوم الصحيح «للأمن القومي المصري» لا يعني «حفظ الحدود من العدو» فقط، ولا يعني «حماية أسرار الدولة»فقط، ولا يعني «حفظ أمن سلطة حاكمة واستقرارها»فقط، ولا يعني «حفظ حياة حاكمٍ أو عرشه أو سلطانه» سواء كان «عادلًا أو ظالمًا» فقط، ولكنه يعني: حفظ الدولة، بأركانها، ومؤسساتها، ومواطنيها، والمصالح العامة للشعب، كتحقيق الرفاهية، والأمن، والاستقرار، والتقدم، والحرية، والمساواة، والعدل، والعدالة الاجتماعية، والحفاظ على المصالح الوطنية، وهي المصالح المصيرية، والحيوية، والكبرى، والفرعية، التي سوف نفصلها في دراستنا.

فالأمن القومي المصري، هو حياة آمنة، كريمة، عادلة، في ظل دولة تنعم بالسلم المجتمعي، لها استقلالها، واستقرارها، ومكانتها الدولية، والإقليمية، في ظل حكم رشيد، معبر عن إرادة الشعب، هذا هو مفهوم الأمن القومي

الذي نقدمه لمن في السلطة، أو المعارضة، أو غيرهما من عامة المواطنين وخاصتهم، ولاسيما الشباب منهم، لعلنا نجتمع سوياً على صالح أوطاننا، وإن اختلفنا سياسياً، أو فكرياً، أو حتى دينياً، فيما بيننا.

إن الشعوب التي لم تعْ، ولم تدرك، بشكل علمي، وعملي، وواقعي، حقيقة مفهوم أَمنها القومي، وفرطت في مقتضياته، لهى الشعوب البائسة التعيسة، التي ترزح تحت نير الفرقة، والصراع، والتحارب، الموصل للتخلف الهادم لكيان الدولة، والمدمر لبنيان الإنسان فيها، بمعاول الفقر، والجهل، والمرض،والاستبداد، والقمع، والعنف، فغدت شعوبًا متخلفة، مقهورة، تابعة للقوى الغربية، مستعمرة لهم، ولو بطرق غير مباشرة، مغيبة بخرافات، وأوهام، حتى وإن كانت شعوبًا مسلمة،حملت يومًا مشعل الحضارة الإنسانية.

وإن الشعوب التي أدركت بشكل علمي، وعملي، وواقعي، حقيقة أمنها القومي، ولم تفرط في مقتضياته، لهى الشعوب التي تقدمت، وتطورت، ونعمت بالأمن، والاستقرار، والصحة، والرفاهية،والمشاركة السياسية، والتداول السلمي للسلطة، فهى الشعوب المؤثرة في إقليمها،والعالم أجمع، وإن كانت شعوبًا غير مسلمة، ولو كانت يومًا دولًا متخلفة، بل أصبحت اليوم هى الدول المتحكمة في زمام العالم وشئونه، الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والأمنية.

إن القوى الوطنية الإسلامية، وغير الإسلامية، باعتبارها ذات التأثير والتواصل المجتمعي الكبير، يجب عليها العمل على نشر المفهوم الصحيح للأمن القومي المصري، وجعله ثقافة مجتمع، تتوارثها الأجيال، وتتواصى فيما بينها، على حمايته وتقوية دعائمه، دون النظر لمواقفها وخلافاتها، السياسية والأيديولوجية فيما بينها، أو فيما بينها وبين السلطة الحاكمة، أيًا كانت سياستها، أو أيديولوجيتها.

وإنني في هذه الورقات القليلة سوف أسطر- بإذن الله تعالى- رؤيتي

لمفهوم الأمن القومي المصري، بدافع من عقيدتي الإسلامية، وغريزتي الوطنية، سائلا الله تعالى، التوفيق للصواب، والصالح الوطني العام، مستحضرًا بشكلٍ دائمٍ، الصورة المطابقة لواقعنا المصري الداخلي، ومتطلباته، مع عدم إغفال البيئة الإقليمية، والدولية، ذات التأثير المباشر، وغير المباشر عليه، مستصحبًا ما أتمناه لحاضر ومستقبل وطننا، دون التفرقة بين المنتسبين له، بسبب دينهم، أو فكرهم، أو خيارتهم السياسية، أو الوظيفية.

وهنا أُقرر أن هذه الدراسة، تبتعد كل البعد، عن تأييد أو معارضة، أيّ نظام، سابق، أو قائم ، أو قادم، ولكنها تسعى إلى محاولة تغيير، وإصلاح مفاهيم، تضر بأمن مصر القومي، استمرت لعقود سابقة، وقد تستمر لعقود أخرى .

كما أقرر أنني أؤيد، وأدعم كل جهد، يحافظ على أمن وطننا القومي، أياً كان القائم به، نظام سابق، أو قائم، أو قادم، ومهما كان موقفي السياسي، أو الفكري تجاهه، فكل جهد، وكل قرار، يعزز أمن مصرنا القومي على المفهوم الصحيح، أثمنه وأقدره وأدعمه، فهذه الدراسة ذات طابع وطني، لصالح الوطن بعيدًا عن المصالح الشخصية، والحزبية، وحتى الفكرية.

وهذه الرؤية، لمفهوم الأمن القومي المصري، سعيت إلى تسطيرها في مصنف خاص، لأهداف أربعة هي:

الأول: تقديم النصح، « لذوي التأثير الإيجابي في مثل هذا الملف سواء كانوا في السلطة ومؤسساتها الرسمية، أو غيرهم من أصحاب التأثير الفكري، والمعنوي، من أبناء هذا الوطن».

الثاني:محاولة المساهمة في إحداث الوعي العام،لدى أبناء هذا الوطن، والشباب في القلب منهم، المسلمون وغير المسلمين، المسيّسون وغير المسيّسين، داخل المؤسسات الحاكمة، أو غيرها، لعلها تُثمر وعيًا، ينتجُ

توحدًا بين أبناء هذا الوطن، خلف رؤية جامعة، تحقق الأمن القومي المصري.

الثالث: محاولة جذب الاهتمام، حول هذا الموضوع الهام، وإحداث حالة من الحوار، والمناقشة حوله، سواء في الغرف المغلقة، أو المنتديات العامة، لعلها تُسهم في خلق الوعي العام والرؤية الأفضل والأكثر انضباطًا، وتوافقية، وواقعية، تحقق الحفاظ على الأمن القومي.

الرابع: جعل قضايا ومقتضات الأمن القومي المصري، بمفهومه الصحيح والحفاظ عليه، محل اهتمام، وثقافة، «لدى العامة والخاصة في المجتمع المصري»،فيسهل استجابة المجتمع، لكل ما فيه حفاظ على الأمن القومي.

لذلك حاولت كتابة هذه الرؤية، بطريقة يسهل على غير المتخصصين إدراكها، والاستفادة منها، وإنني لم أشرع في كتابة هذه السطور إلا بعد استفراغ الوسع، بقدر يتناسب مع هذه الرؤية المختصرة، حول مفهوم الأمن القومي المصري، والذي استمر سنوات عديدة وذلك من خلال أمور:

الأول: الاطلاع على كثير من الكتابات، والدراسات السابقة، في هذا الشأن وما يتعلق به .

الثاني : إدارة ومتابعة العديد من الحوارات، والمناقشات، حول مفهوم الأمن القومي المصري.

الثالث : المتابعة الدائمة للواقع وأحداثه، في وطننا الحبيب مصر، وما يؤثر فيه داخليًا، وخارجيًا، سواء على المستوى الإقليمي، أو الدولي.

وأدعو الله أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجد ما يستحقه من قبول لدى القارئ الكريم...